

ملاك متردد

ملاك متردد

شعر

رنا زيد



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى

1433 هـ - 2012 م

ردمك 978-614-01-0452-5

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: <http://www.asp.com.lb>

تم إنتاج هذا العمل بمنحة من المورد الثقافي



يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

إلى آمنة شعبان،
من حملت قصائدي إلى صندوق البريد.

في الحلم،
قتلتُ القاتل مراراً،
ولم يمتّ.

المحتويات

- 11 قَنَاصٌ
- 13 كُنْتُ وَحْشاً
- 15 لَكِنِّي لَمْ أُمْتُ بَعْدَ
- 17 السُّرْعَةَ تُرِيدُنِي أَنْ أُنْسَى
- 19 مَلَائِكٌ مُتَرَدِّدٌ
- 21 يُحِبُّنِي قَلِيلاً
- 23 نَهْدَايَ يَتَمَشَّيَانِ
- 24 لَا غَبْشَ سِوَايَ
- 26 هَلْ تَكُونُ ظِلِّي؟
- 28 يَرْتَاخُ عَلَيَّ جِلْدِي كَحَلْزُونٍ
- 30 الْأَحْلَامُ شَيْءٌ مِنْ مَصِيرِ الْكُونِ
- 32 شَجَرُ الْخَوْخِ
- 34 إِلَى أَيِّ الشُّبُهَاتِ مَضَيْتُ بِوَجْهِي؟
- 36 أَمْنَةٌ

- 37الريحُ تَعْرِفُنِي
- 39أُعَيِّ سَاعَتِي بِالزَّمَنِ
- 41أَكْرَهُ الحُبَّ فِي العَتَمَةِ
- 43سَيَحُطُّ عَصْفُورٌ مِنَ السَّمَاءِ
- 45بَعْدَ مَوْتِي
- 46أُمِثِّلُ مَعَ الوَحْشِ دَوْرًا مَا
- 47أَسْمَاكُ مَيِّتَةٌ فِي قَلْبِي
- 49لَا وَطْنَ لِي
- 51حَرَكَةُ الفَرَاشَاتِ
- 53بِلا أَصْدِقَاءِ
- 54قَبْرِي
- 55هَزِيمَةٌ صَيَّادُ
- 56نَهْدِي كَانَ قَمْرًا
- 57أَفْكَارٌ بَسِيطَةٌ
- 59لَا تَنْسَ الكَرَّزَ
- 61يَكْرَهُونَ الوُحُوشَ
- 63أَصَابِعِي لَا تُشِيرُ إِلَّا إِلَى الفَرَاشَاتِ
- 65أَحِبِّي بِلا صَوْتِ

- 67.....الغُرابُ هو الرَّبيعُ
- 68.....الكُلُّ نائمٌ رَغْمَ زَلَّاتِ القَدَمِ
- 70.....موديليانِي
- 71.....آه من الرحيل السريعِ
- 72.....قِصَّةُ سندرِيلا بُلغَتِي
- 74.....أنا فريسةُ الجَهْلِ بي
- 76.....«عَمُوضِي مَأزِقِي أَنَا، وَحُجَّتْكَ أَنْتِ»
- 77.....شَطرنجِ
- 78.....كُنْتُ أَقُولُ: لَنْ أَرَاهُ!

قنّاص

أنا واللهُ وأنتَ،
عصفوران وقنّاص.

لا يتذكّر القنّاصُ شيئاً عن ماضيه،
سرعتهُ تنسيه ما يتلذذ به..

ثَقُلُ جِيهٍ بِالْمِ الرصاصاتِ،
إِصْبَعُهُ يَنْتَظِرُ الْمَغَادِرَةَ السَّرِيعَةَ بَعْدَ الطَّلُقَةِ.

هل سأعيشُ لتبرعمَ أوراق العنب عَلَيَّ،
إن لم أمت، فمن سأكون؟
راقصةً باليه،
رمتُ في البئر قلبها،

كإناء حديديّ
ثم أخرجته مُتَشَقِّقاً،
سحبها الوحشُ إلى البئر
صارتُ مثله وحشاً.

هل نسي القناص
الدمَ المكشوف على كتفي
والطراوةَ في كفِّ رجلٍ
يتأمل البحرَ
في كفِّه الأخرى؟!
أنا واللهُ وأنتَ
عصفوران وقناص
بلا رائحةِ قتل،
له قبوه الداكن
وخفقان القلب البطيء،
ولنا كلُّ ثقبٍ الأشجار القديمة.

كنتُ وحشاً

أيها الغيمُ المُشْتَهَى كُلَّ شِتَاءِ
ها أنذا! اقترب
لأُضْمَكَ
لا تخفُ
قبِّلني كورقةٍ خريفٍ ماضية.

هكذا عاريةً
وحبةُ كرزٍ في فمي،
لا تُحَسِّبِ حركتي في الأيام الضائعة
أركضُ
أتذكّر مَنْ أعطيتُه الكرزة في الغابة
هذا ما بقي على أصابعي من القبلات،
ثمّة فراشات

تحت ظلّ الشجرة الواسعة
تداعب الفخاخ العالقة على قدمي.

أنا هي
بتلك الخطوط السود،
قلبي منحوتٌ بأناةٍ
على وجهي بُعِعَ الولادة من الوحشة
نبضاتي صامتة،
شعري الكستنائيّ
مباحٌ لكلام الريح المضطرب:
لا تذهبي
اذهبي ميتةً
لك أجنحةُ الزمن والغيم.

ذهبتُ
قفزتُ فوق أعشاب النهر
مشيتُ على السطح الأملس
كنتُ وحشاً هائناً.

لكنني لم أمت بعد

وحدتي

تفتح باب الآخرين بمخالبتها

تعود إلي كالهرة الشاحبة،

وعيناها مبهمتان

من الوحش على يدي،

سأصب الماء المثلج

على صراخها

سيحزن الوحش أكثر،

وشفتها مطبقتان.

أنا من تضع النص الأناني للحقيقة

ولن تواسيني كلماتهم لأعدله

وأترك الخشبة.

كم أنا وحيدة دون وحدتي!
لو تراجعْتُ.

كما في فيلم لبريغمان،
أنتظرُ وحشي الفوضويِّ في المواعيد،
ساعتي معطوبة،
وهو تأخَّر كثيراً،
ماذا لو لم يأتِ؟
ماذا لو هوى من الطابق العاشر على الأرض؟
لكنِّي لم أمتُ بعد.

السُّرْعَةُ تُرِيدُنِي أَنْ أَنْسَى

الْحُبُّ

يَمُدُّ يَدَهُ ببطء

قُرْبَ قَلْبِي

يعرّش على العتمة المائلة

في المساء،

ثَبَّتَ الْوَحْشُ بِسُرْعَةٍ

سَكِينًا فِي أَحْشَائِي،

لَا أُصَدِّقُ أَنِي مَيِّتَةٌ

هَمُّ مِثْلِي أَمْوَاتٌ لَكُنْهُمْ نَسْوَاءُ،

هَمُّ كَطْحَالِبِ الْبَحْرِ

يُمْسِكُونَ سُلْحَفًا صَغِيرَةً

وَيُضْحِكُونَ.

سرعتي تريدني أن أنسى

شيئاً لا أعرفه،
كالمجنونة تركض بوحشي التَّعب
لأنساه
لأنسى هذي الأرض تحتي
وهي تلاطفني
بعد ثلاثين عاماً من السرعة
في الآهات واللذات،
أعرف الآن أنني الأبطأ في الحُبِّ،
ألعب مع وحشي بخيوط الموت،
أعطيه خبزي كُله،
يأكله كأرنب خائفٍ من ماضٍ يلحقه
تاركاً وراءه البُطءَ على الطريق.

مَلَاكٌ مُتَرَدِّدٌ

كنتُ تقول:

في الثلاثين من عُمرِكَ سأحبك أكثر.

وكنتُ أسألك:

هل أنت شجرةٌ تصبر على ضجةِ الصباح؟

أتلَمَسُ وجهك يا شجرة!

وعليكِ مئاتُ العصافير النزقة

والتفّاح المُعبَّأ بدوده.

في الثلاثين من عمري

خفيفة أنا على الطّرقات،

أبتكر الريحَ التي تريدُ إنهاءً فصلٍ مُوحش،

أنا امرأة

كُنْتُ وَحْشاً
مثلاً حلموا بي،
لا أصابعَ في يديه
لِيُدَاعِبَ بَطْأَهُمْ فِي الرِّغْبَاتِ
لِيَجْلِسَ عَلَى الطَّائِلَةِ الْفَائِضَةِ بِالْخَطَوَاتِ نَحْوَهُ.

على السرير
لي هيئهُ مَلَائِكٌ مُتَرَدِّدٌ
أُمْسِكْ عَشْرَ يَاسْمِينَاتٍ ذَابِلَةً،
وَأَغْلِقْ صَنْدُوقَ الذِّكْرِيَّاتِ السُّودِ.

يُحِبُّنِي قَلِيلًا

طائرٌ أبيضٌ غادرَ قلبي
أهِيَ حُرِّيَّتِي
أم شهوتي؟
إِعْجَبْنِي فِي لَيْلِ الْخُلُودِ
مَا زَالَتْ يَدُكَ تَعِيدُ الْحَيَاةَ إِلَيَّ مَلَائِكَتِي،
سَأَتَوَرَّدُ عَلَى جَسَدِكَ نَبَاتًا جَدِيدًا،
وَقَلْبِي مُسْتَلِقٌ فِي هَذَا اللَّيْلِ
عَلَى قَلْبِكَ،
تَقُولُ لِي، مَا لَا يُعَادُ فِي أَيِّ عُمُرٍ:
هَكَذَا عَنُودٌ وَأَنَا فِي دَاخِلِكَ
هَلْ سَتُخْرِجِينِ وَحَشِكَ
مَعَ الْيَاسْمِينِ الْمُتَبَيِّسِ فِي يَدَيْهِ؟
كَمَا تَقُولِينَ بِبَسَاطَةٍ:

أحبّك، من صدرٍ دبق
جذبَ كُلَّ النملِ في العالمِ
كما يهربُ عصفورٌ من حافلةٍ مسرعة
غاضباً من حماقاته.

أعرف أنك ستصيرين ملاكاً يوماً ما
تجلسين على الكرسيّ دون ضجّة
دون نيرانٍ حولك،
لن ألحظك عندها
ووجهك مخفيٌّ تحت المظلة السوداء،
فاكشفي قلبَ وحشك في هذا الليل
لأحبه قليلاً.

نهداي يتمشيان

كل إغوائك لهنّ
لي،
كلّ ما لهنّ منك
ملكي،
سترى في الشّفاهِ لُعابي المتمرّد،
يسيل عليك،
سأرى في نهودِ اللواتي
نَهْدَيَّ يتمشيان
إلى أن تفقد لحظتك،
فقدَر ما استطعتَ كن خائناً،
وأنحِت من أجسادِهِنَّ جسدي.

لا غبشَ سِوَايَ

أنا يا اللهُ ورقةٌ صفراءُ
وأنتَ خمسةُ فصول،
وقطةٌ جائعةٌ
تُداعِبُ بمخالبتها قلقي.

لا أرى ما خلفَ الزجاجِ المتسخِ
أشمُّ الهواءِ الربيعيِّ فقط،
الشقوقُ في الجدارِ تسحبُ روحي
بعيداً،
الأوراقُ الصُّفْرُ
قُرْبَ قلبي
هي قلبي.
كُلُّ ما فوقَ الحِجَارَةِ

في البئرِ
ما فوقِي
يَجْعَلُنِي أُعْنِي
لمدينةِ بيضاء،
لا غبشَ سِوَايَ
في الطريقِ إليها،
كُلُّ ما يَأْتِي من وَهِنِ الحُبِّ
لي وحدي،
أصابعي ليستُ للكلامِ السريعِ
أُسْرَعُ فقط،
ليرميني اللّهُ في النعيمِ.

هل تكونُ ظليّ؟

مُصِرَّةٌ أَنْ أَهْزِمَهُمْ،
أُصَلِّيَ لَذَلِكَ

وَفِي يَدَيِ ثَلَاثُونَ كَرْزَةً
وَمِائَتُ الْأُورَاقِ الْخُضْرِ.

يا الله

الظُّلُّ الَّذِي

كَانَ يَمْشِي وَرَائِي ضَاحِكًا
فَقَدْتُهُ،

هل تريدُ أَنْ تَكُونَ ظليّ

أَوْ سَتُرْسَلُ مِنْ يَهْتَمُّ

بُورِقِ الرِّيحِ الْأَصْفَرِ دَاخِلِي؟

سَأَتَّفِقُ مَعَ وَحْشِي

دعنا نخدعهم قليلاً
من يعتقدون
أنني لستُ إلا ظلاً هزياً
يأكلُ العتمةَ
والأضواءَ المستعجلةَ لأرواح الشارع.

هم لم يسمعوا بكاءك
حين انكسر قلبك!

يرتاحُ على جِلدي كحلزون

وأنا في الثلاثين
إلا يومين وبضعَ ثوان،
يركُلُ القلقُ الجهاتِ
ثم يأتي،
أختبئُ تحتَ السريرِ
دون أن أعرفَ إن صارَ خوفاً،

أحبُّ ذاكَ الرجلَ بلحيةِ القُنْفذِ
كامرأةٍ في الأربعينِ
لا أعطّرُ جسدي
فهو يرتاحُ على جِلدي كحلزون
غيرَ آبهِ بذاك الأزلِيِّ فيَّ
مزاجي العكِرِ،

يتركُنِي فوقَه
وَيُدْخِلُ من نَقْبِ الإِبْرَةِ مصيري
هكذا ستكونين، تمشين، تضحكين،
حين أصير على ما يُثَبِّتُنِي
أصرخُ في وجهه
سأمضي
سأحبه كما أنا
بالخيوطِ النَّاتئةِ من ثيابي الرخيصة
وبوحشي النَّائمِ على عظامِ صدري،
وبتعبِ قَرْنَفَلَةٍ قُصِّتْ من الحديقةِ الهادئةِ،
وبوجهِ شاحبِ
لا يُصوِّرُنِي كما أستحقُّ.

هكذا..

بلا طين
أحتاجُ قليلاً من الأبدِ والزهر
لأرسمَ وجهَ وحشي
حتى لا أخافه.

الأحلامُ شيءٌ من مصيرِ الكون

البردُ، هنا،
وأنا داخلَ نفسي
يلمُّسني شهوةٌ،
أيكفي كُوعي الحديديّ
كُلَّ الغيومِ الآتيةِ إليّ
هذا المساء
تُسَلِّي وَحشَتِي..؟
لابدَّ من أنَّ المختبئَ في أحشائي
جَذَلُ من سَعَتِي
وأنا في خُلودِ جسدي معك،
تبّاً للوعي
لو لم يكن
لكانتِ الأحلامُ شيئاً من مصيرِ الكون

ولَمَّا بقيَ من الأَمسِ سِوَاي
وقليلٍ من الظلالِ التي لحقتُ بي
هاجرةً البشرَ
كمدينةٍ عتمةٍ يانعة،
سأطردُ خيالاتِ الزنابقِ المُتَعَفِّنةِ
وبومةَ الشجرةِ اليابسةِ
أختار لي ظلَّ عصفورٍ،
وحسب.

شجرُ الخوخ

أليست هناك عملةٌ تشتري لعصافير العالم
طعاماً ومسرات؟
أيّ قططٍ شاردة نحن؟
من مرُّوا أمامي
مُتسكِّعين على جدارِ الرحمة
يَعصِرُونَ قلبي
كبرتقالةٍ حامضة في فمي،
لا أسمنتَ في الجدار
ولا ألمَ ولا ثقبَ واسعة،
كم رماديّ هذا الوقت
ومُتجهمٍ بقليل من الأحمر!
النسماتُ بين البحر والشاطئ
ستمُرُّ عليها دبابَةٌ عابرة
من هذه الأوطانِ

التي لم تركب باخرة الربيع.

تلك النسَمات لقلبي!

بعد أن هزّت يدها

ككونشرتو الطيبين

تمنّعُ عاماً كاملاً

رسائلَ التهديد

وإنذاراتِ الحروب الأهلية.

المرأة المُتهدِّلةُ كشجرِ خوخٍ

على الرصيف

لمستُ شعري

وقفتُ هناك مثلي

تصنعُ وحوشها منهم،

بغُرةٍ قصيرة

ومعطفٍ نحيل

وعُمرٍ تكعيبيٍّ في مشيه،

لا تتسوّلُ مِنِّي شيئاً

حين تلمحُ وحشاً وحيداً يلحقُ بي

بل تعطيني الدّفء

فهي وإنسانيّتها للكرماء.

إلى أيِّ الشُّبُهَاتِ مَضَيْتُ بوجهي؟

ها أنا كَبُرْتُ
بين الوردِ البنفسجيِّ،
حان وقتُ عودتي مع الطيور
ها أنا يا وجهي
أين مضيتَ بي بعد ثلاثين عاماً؟
إلى أيِّ الشُّبُهَاتِ مضيتُ بك،
كلما قلت في وجوههم
إني أكره اللونَ الأبيضَ؟.

هذا الذي ربطتُ بخفّةٍ
قلبي به،
قلقي،
سَيُروّضني بين البشر
لأولَدَ مرّةٍ كُلِّ ثلاثين عاماً

مِنْ انزلاقٍ صَعْبٍ.

أَتَجَاوَزُ الْمَوْتَ

مِنْ فَوْهَةِ الْمَوْتِ،

أَنْفُضُ الطَّحِينَ عَنِ ثَوْبِي

نَهْدَايَ لَوْحَةً مَائِيَّةً لَوْجَهَكَ،

أُرْكُضُ كَالْقَطَارِ

لَأَجْلِي قَلِيلًا

لَأَجْلِكَ قَلِيلًا،

يَسِيلُ زَيْتُ الْحَدِيدِ مِنِّي

أَتَعَرَّى

لَأَسْتَمِرَّ،

تُلَوِّحُ لِي كُلُّ الْأَشْجَارِ

حَوْلَ النَّهْرِ الْوَحِيدِ

مُهْتَزَّةً، مُهْتَزَّةً

ثَمَلَةً

وَأَنَا آتِيَةٌ مَحَطَّتْكَ لِأَهْدَاءٍ.

آمنة

مع قليلٍ من الزنبقٍ سأتي إليك
وقلبٍ اتَّخَذَ شَكْلَ عُصْفُورٍ مُهذَّبٍ
يتنَّسُّ مرَّةً كُلَّ دَقِيقَةٍ
كي لا يُزِعِجَكَ،
سأُضِحِّكَ طويلاً
كما كُنَّا نتأمَّرُ على الأطباءِ الأوغادِ
نطرُدُ مَنْ لا تُرِيدِينَهُ مِنْ جِثَّتِكَ،
ونحملُ مُسَدَّساً
نقتلُ كُلَّ أَخْرَقَ فِي صُورِ الذِّكْرِيَّاتِ.

بصوتٍ مرتفعٍ شعبيٍّ جداً
نُنادي اللهَ لينضمَّ إلينا
فهو طيبُ القلبِ
يا أمي.

الريحُ تَعْرِفُنِي

لماذا أكرهُ الثلجَ
وكانون الأول؟
كلما التقيتُك خلسةً
عن الريح التي تعرفني
يا ريحُ دعي جناحي الهشّ،
هناك خلف ظهري
ما ينتظرك
لتصفري برعب،
وأنتَ يا حبيبي تعال
نمضِ بين أشجار الكرز هناك،
لا محالةً سيسقط علينا
وأذوي إليك،
أرتجف

مع البردِ المحشور في ذاتي
كالحطبِ القاسي،
هجمةٌ ذئبٍ أُخرى منك
وأشتعل.

أُعبئُ ساعتِي بالزمن

تَمزِّقُنِي

عيناكَ بلا ضوء

أهدئُ نَشوتَكَ

أعني حَقِيقَةَ نَفْسِي!

حينَ جسدك يَخزُ جسدي،

صُراخ البئر شَوَّشَهُ

وقَعُ أَقدام الصيادين،

أهْرُبُ

مِنَ الغُصْنِ

يَضْرِبُ انفِصالَنَا

أُعبئُ مرَّةً أُخرى

ساعتِي بالزمن

أبرُمُها سَعَةً قُبَلَةً!

ثم أنصرفُ بنصفِ ساعة
من وقت العالم الكاذب،
أنا من كنتُ نفسي
سأحبُّ في الغد بيوتَ البَشَرِ المُتَدَاخِلَةَ،
وأحبُّ بعدَ غدِ البشرِ.

أكرهُ الحُبَّ في العتمة

بأجنحةٍ خُضِرَ
أنزلُ عن غيمة
أعودُ بشراً عادياً،
ليسَ قبل أن أتركَ وحشي للزف
ببقع سُودٍ تحتَ عينيه
ومخالب الباعة.

قبَّلني لكنْ ليس كما أحبُّ،
هذا اليوم طيبٌ وشريرٌ
لكنَّ فيه مئةَ طريقةٍ مُقنعةٍ
بأنني كنتُ على سطح الشمس،
كم أكرهُ الحُبَّ في العتمة!
أكرهُ الصوتَ المخنوقَ على البلاط

أحبُّ الصراخ
أيتها الوحشة.

سِيحُطُّ عَصْفُورٌ مِّنَ السَّمَاءِ

يدي باردةٌ هذا النهار،
كل الأشياء ستأتي
عندما آتي إلى نفسي،
قمرٌ غايةِ الدخان سَراهُ واضحاً
أزورُ صديقاً فوضوياً،
سِيحُطُّ عَصْفُورٌ مِّنَ السَّمَاءِ
على كتفي الأيسر
ينقرُ فمي ووجهي،
على لساني كلمات اللهو
ولا شيءَ آخر،
أضحكُ بشفتين متباعدين
أكثرَ مرّةٍ في حياتي،
عيناه تُصوّران لي الأزهار

أمام الضوء،
يقعُ من يديه قمحٌ نَهْدَيَّ،
آه من القضمِ الأخريةِ
من مَسْرَّةِ يدي الدافئةِ،
العصفورُ غريمُكَ
وأنا خائنة.

بَعْدَ مَوْتِي

في قلبي تُفَاحَةٌ
وهو أَكَلَهَا،
بَعْدَ مَوْتِي
سَأَتَقَمَّصُ شَجَرَةَ تُفَّاحٍ
لا أَوْمنُ بِالتَقَمُّصِ
سَأكونُ قَلباً صَغِيراً،
أَيَقْضُمُهُ؟!

أُمَّثْلٌ مَعَ الْوَحْشِ دَوْرًا مَا

أُمَّثْلٌ

مُذْ كَانَ اللَّهُ مُرْشِدِي

أَنْ أَصْعَدَ شَجْرَةً لِأَصْلَ إِلَيْهِ،

يَا أَيُّهَا الْوَحْشُ دَاخِلِي

أَنْهَضُ

لَا تَلْتَهُمْ كُلَّ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ لِلْأَشْيَاءِ

هَلْ أَنْتَ هُمْ

أَمْ أَنْكَ حَقًّا مِنْ أَنَايَ؟

أَسْمَاكُ مَيِّتَةٌ فِي قَلْبِي

مُؤَكَّدٌ أَنَّ الْمَطْرَ
يَحْسُدُنِي عَلَى شَعْرِكَ
يَخِزُ طَرَاوَةَ نَهْدِي
لِذَا أَجَلَ قُدُومِي إِلَى شِتَائِكَ،
هَذَا الْمَطْرُ الْأَسْوَدُ
مَضَى يَلْعُقُ يَدِي الْمَتَعَبَةَ
فَجَلَسْتُ أَتَذَكَّرُ فِي الْبُطءِ غِيَابِكَ:
الْأَسْمَاكُ الَّتِي مَاتَتْ فِي قَلْبِي
مُدَّ كُنْتُ فِي الثَّالِثَةِ،
رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ سَمَكَةً
بَعْدَ أَنْ يُغْرِقَهَا فِي كَأْسِ الشَّايِ
فَحَرَّرْتُ كُلَّ مَا فِي الْأَقْفَاصِ
الشَّجَرَةَ ثُمَّ الْحَطَبَ

ثمَّ النَّارَ وَالْقُبَلَاتِ السُّودِ.

أذْكَرُ أَنِّي كُنْتُ أَحَبُّ النَّمْلِ
أَتَأَمَّلُهُ

أرْمِي لَهُ بِعُودٍ صَغِيرٍ لِيَنْجُو،
يَوْمًا مَا سِيحَدُثُ هَذَا

سَأُبْنِي كَوْخًا هَزِيلاً
وَأَبِيعُ سَطْحَ الْأَرْضِ كُلَّهُ
لِلتُّعَسَاءِ وَالرِّيحِ
سَأُغَادِرُ بِلَا عِتْدَارِ.

لا وطنَ لي

تركُّوا ليَ الموجَ القاسي
فلمَ لا أثبتُ على الشاطئ؟
هذا البحرُ الذي لا يراني
ما زلتُ أحبهُ وأنحني إليه
بُعُيونٍ واسعةٍ وغائرةٍ
أقبلُهُ

كأنني حقاً لستُ وحشاً،
أعدُّ معه نوارسه
حين يخلدُ إلى النوم،
يُغني لي بالروسية والإيطالية
دونَ أن أفهمَ كلمة
فأبكي

أنا القصيدة الوحيدة

التي لا وطنَ لها،
قدمي المرتجفة
لن تَمُكُّثَ في دربٍ واحد.

حركة الفراشات

خَصْمُكَ داخلي يقول:
دائماً أظنُّكَ ضدي مع الغياب.

الاتِّجَاهُ خاطئٌ،
تُشيرُ بإصبعك إلى صدري:
دائماً الخوفُ ضدَّك.

الضجيجُ عاهرةٌ
قَطَارٌ جسدها لا يتوقَّفُ
شَعْرُها قمحٌ قاسٍ
فوقَ الرجالِ،
وحدهُ الرجلُ الرقيقُ الذي أحبَّها
جعلَ التشبيهَ فاسداً،

العاهرة طاحونةٌ قديمةٌ
لا صوتَ لها إلا مَعَه،
فمُها الشَّهوانِيُّ لا يَستمعُ بالياسمينِة
بل بحركةِ الفراشاتِ حولَها.

بلا أصدقاء

كنتُ وحشاً
بلا أصدقاء،
لم أزو يوماً شجرةً فشكرتني،
أستغربُ صمتَ الكائناتِ الفضائيةِ
والبشرُ صامتون
أثرثرُ أياماً مع تردُّدي
أنسى قوس قزح
حتى لا أخافه،
وأنام فوقَ درجاتِ منزلي الخمسَ عشرةً،
أعدُّ أصابعَ يدي
أينَ أنا
في أي المسافات بعيداً عنك؟!

قبري

ضَعُوا لي مَخَدَّةً

حينَ أغمضُ،

سأنامُ طويلاً

في هذه المدينةِ المطليةِ بمُربىِ الفقرِ،

غنُّوا لي أغنيةً قصيرةً كيلا أملَّ

وارمُّوا البرتقالَ فوق قبري،

البرتقالُ لا يسرقُه

القراصنةُ والمحتفلون.

هزيمةُ صيَّاد

ألفُ السيجار
على ساقِي العارية
لأغْويِ الصيَّاد،
يتأكّد من موتِ السمكِ الصغير
ثم يتوسَّلُ البحرَ ألا يُعْطِيَهُ المزيد،
ترقصُ آخرُ سمكة
في سَلَّةِ القَشِّ
كقلبٍ وحشيِّ النعسِ،
الصيَّادُ يُطْعِمُ السمكَ النيةَ والأحلام
لا يُكلِّمُ أحداً في طريقِ عودتِه
فهو يحترمُ الهزيمة.

نهدي كان قمراً

يركضُ معَ العصافيرِ الريفيةِ
صارَ وحيداً وعدائياً.

أشعرُ بكِ
أرتبُ كلامَ الولهِ على سريرِ الغيمِ،
كم مرةً عليَّ أن أفعلَ؟
كذبةٌ هذا العالمُ يا حُبِّي،
ونهدي لا يُصدِّقُ أحداً.

أفكارٌ بسيطة

سأموْتُ في الثلاثين،
ما أفكَّرُ فيه حولَ نفسي بسيط
هل سيكونُ لي اسمٌ جديد؟
في التاسعةِ والعشرين
في الصيف؟
هل سيُحبُّني بعُمري الخرب؟
بعدَ أن أرحلَ في الضبابِ البارد
ماذا لو ترَبَّصتُ يدي على يدهِ قليلاً
ثم تمشَّيت على الدرج
كملاكٍ مرتعشٍ،
هذه أنا في مُعظَمِ الأمر
بأفكاري البسيطة
أقفُ مع وحشي السعيدِ سعيدةً

وتحت قميصي
أخبئ من أحب،
أعطي الفراشات
من يدي الألم القديم،
هل أنتم جوع؟

لا تنس الكرز

اليوم عيدُ كُلِّ الوجوه الجائعة،
يسيلُ جسدي بين أصابعي
ترشقني بما أستحقُّ من قُبَلاتٍ وماء،
كُلُّ الآهاتِ تنغرسُ تحت جدارِ القلبِ الرقيق،
أعطني مرآتي
لألونَ زاويةَ وجودك فيها بالزيت،
وخذُ وجهي
جفّفهُ من الفرح
أحتفلُ مع التعساء
بانتهاةِ التعاسة
أحضرُ نبيذاً للجميع
وفاكهةً

.. لا تنسَ من أجلي الكرز.

يَكْرَهُونَ الْوُحُوشَ

سأمشي يوماً عاريةً
بين الأغصان
ستهجرُ العصافيرُ داخلي،
تَخَفْتُ الزقزقةُ التي تزعجُ الآخرين.

لاحقاً حين أموت
سأكونُ شيئاً أقلَّ سخباً
بلا جسدٍ تداعبهُ الأسماكُ
في النهرِ الصيفيِّ الشاحب،
بلا قُبْعَةٍ أرضي العجيبة،
لا أعلمُ كم من الوقتِ عليَّ أن أكونَ طيبةً
لأنهم يكرهون الوحوش،
سأمشي يوماً في المدينة بلا ردّات فعل

أو رصاص،
قلقهم يقتلني كل يوم
يهبطُ عمري
زويداً زويداً
لكن ما لن أحتمله
أن يقلبوا ساعتِي الرملية.

أصابعي لا تُشير إلا إلى الفراشات

هكذا، بأصابعي أحبك
ويوماً ما سأرسم بها لوحةً
وستكون بشعةً..

سألتقط صورةً فوتوغرافية بشعةً أيضاً
للذئب التي لا تسكت.

رغم كُـلِّ البشاعة،
أصابعي
لا تشير إلا إلى الفراشات.

أنفخ بعض أوراق التوت العالقة
بصورتي المائية

التي التقطتها لي بكاميرا "zenit"
ورغم أن المدينة تهتز قليلاً
أصابعي لا تُشيرُ
إلا إليك.

أَحِبِّي بِلا صَوْت

لا أُصَدِّقُ أَحَدًا فِي مَسْرِحِ الدُّمَى،
هي عادةٌ قديمةٌ ألاَّ أُصَدِّقَ أَحَدًا،
ما يحدثُ فوقَ الأشجارِ
لا أراهُ فلا أُصَدِّقه،
لكنْ أُصَدِّقُ أَنِّي تعرَّيتُ
للمرةِ الأولى قبلَ يومينِ
ليسَ أكثرَ منِ يومينِ،
أُصَدِّقُ القنفذَ اللطيفَ بشوكِهِ
وأستحقُّ منهُ وخزةً لما في رأسي عنه،
هيا امشِ حافياً
أعترفُ لكِ بأخطائي،
حسبتُكَ لا تُحِبُّني
وأيقنتُ أَنِّي لن أحب،

هيا لأعيد عليك صرخاتي
من أول ضرباتٍ ليدك على صدري،
هل ستُكرّر عليّ ما قلته:
أجبي بلا صوت
حتى لا تصحو فيّ القنفاذ الرقيقة.

لا أفعل
أصرخ،
جسدك خُبزي
أنا الجائعة
لست وحدي
دعني أطمع وحشي أيضاً.

الغُرَابُ هُوَ الرَّبِّيعُ

قلبي الصغير
يرقصُ معَ الغُرَابِ،
وقفَ حزيناً على شجرة البرتقال،
الغُرَابُ الداكنُ هو الربيع
رقصتُ وحدي معه
أرتعدُ كلما همسَ من البعيد،
أشعرُ بثباتِ الرملِ والريحِ داخلي،
قفزتُ كلصّةِ الفرح
مع القُبَلاتِ الثملة
وأعواد الياسمين اليابسة
وكرزةٌ أُخرى بين أسناني.

الْكُلُّ نَائِمٌ رَغَمَ زَلَّاتِ الْقَدَمِ

أَقَطَفُ الْخَوْخَ بِأَنَاةٍ،
لَأَبُدَّ مِنْ أَنَّهُ فِي تِلْكَ الْحَبَّةِ الْقَاسِيَةِ
مُتَمَلِّئٌ بِالْعُزْلَةِ وَالنَشْوَةِ
بَعِيداً عَمَّا يُلْهِيه عَنِي.

عِشْرُونَ عَاماً مَرَّتْ عَلَيَّ اصْطِدَامِي بِالشَّعْرِ،
وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ فَعَلْتُ الْأَمْرَ ذَاتَهُ؟
أَحْبُهُ فَأَغْضِبُ،
أَحْبُ مَرَّةً أُخْرَى وَأَنْسَاهُ،
أَقْبِضُ عَلَيْهِ فِي لَغْتِي
أَعِيشُ الْخَطِيئَةَ،
أَنَا الَّتِي فِي بَيْتِي الْحَجْرِي رَقِصْتُ
كجاريةٍ بلا سيِّدٍ،

والمُصِيبَةُ أَنَّ الكُلَّ نَائِمٌ
رغمَ الحَرَكَةِ وَزَلَّاتِ القَدَمِ،
الكُلُّ نَائِمٌ
وَأَنَا أَعْرِفُ مَا أَقُولُ.

موديليانى

آه يا موديليانى (Modigliani)
أنت وحدك مَنْ رَسَمَ عينيّ
وليسَ شخصاً آخر،
في العتمةِ
في باريس
قبل تسعينَ عاماً
كنتُ حبيبتك،
وليسَ امرأةَ أخرى،
وانتحررتُ
وسأعيد الكُرَّةَ في هذا القرن
دون طفلٍ ورائي،
أو بين أحشائي،
لو كان حقاً المصير ذاته.

آه من الرحيل السريع

إن دخلت إليّ فجأة،

تفتش عني

ولم تجدني

فهل تتركني؟

أنا كنت،

هكذا قالت لي السماء

بعدما ثرثرت لها بلا توقُّفٍ

أنني سأموتُ هذا العام،

لا أعرفُ كيف أقطعُ الشارعَ وأنا ميتة؟

لذا فالزمنُ لن يمضي

إلا بالقلق.

قِصَّةُ سَنَدْرِيلا بُلْغَتِي

لن تسقط القطعة على رأسك
لا تقلق يا صديقي ماثيو
أنا لا أخيفك!
أنت من يخاف مما هو عاديُّ هنا،
في هذا المقهى في الشرق الأوسط.

أبردُ وأنت تُحدِّثني عن
درجة الحرارة الثلاثين تحت الصفر،
"مدينتك تورنتو".

نحن حيوانيون، نعم،
فقط خفف هوسك بالأنثربولوجيا،
فتلك التي تُمسك الفراشات والشوكولا في يد صديقتها

ليست كما تُفكّر فيها!
لكنها مَمْحُوَّةٌ من لائحة القبلات
والحفلات.

سأقرأُ لكِ بلُغتي العربيةِ قصةَ سندريلا،
لتنسى مُؤخَّرَةَ النادل المسكين،
لا ذنبَ له،
إنْ عَلِمَ فسيُجنّ،
هو لا يعلمُ شيئاً
عن فتیانِ المدينةِ المُثلّيين.

أنا فريسةُ الجَهْلِ بي

أنا الوحشُ ذاتُه
أحبُّ شخصاً واحداً
وأحبُّني شخصٌ واحد،
أعيشُ الخلودَ الدافئ
يَدَايَ لَن تَبْرُدَا،
أنا فقط فريسةُ الجَهْلِ بي.

الليلُ وجودي،
شهوتي عُمرُها ألف عام،
مفاتيحُك معي
مفاتيحي معك،
إصنعْ لنا الصمغَ الأخضرَ البرِّي لنتصق،
سيتحطَّبُ جسدي بعدَ ألفِ عامٍ أُخرى

وسأشِيخُ

بلا قِصْمَةٍ من التَّفَاحَةِ التي أَشْتَهِيهَا كلِّهَا.

((نموضي مأزقي أنا، وحجتك أنت))

يأتي الحُبُّ مرّةً واحدة
كالخشبِ برائحةِ الحقيقة،
يأتي بصوتِ شهقات،
في هذه المرّةِ أتى،
والذئابُ لا تسكُت
وأنا لا أشير
إلاّ إلى الوحوشِ داخلَ مَنْ يُشبهني.

شطرنج

على مسافةٍ من الأحجارِ الرتيبة
جلستُ في رقعةِ الشطرنج،
ظليّ أسود
ظلهُ أبيض،
حرّكِ الملك
لكَ الغيابُ يا وحشي،
أتقلّصُ في كأسِ النبيذ
هكذا كعفريت؟
أثملتني.. ورشفتُ نشوتك،
هذا الليلُ لي وحدي،
بصحتي..

كنتُ أقولُ: لن أراه!

أيها الحزن
لو لم أكنُ معهُ في هذا البياض
كيف كنتُ؟
كيف سأصير؟
الضفيرة،
جسدي النحيل،
ما عَجَنَ مِنْهُ نَهْدِي؟
حين خبَّأني
خلعتُ الزمنَ المُوَحِّلَ مع ما ارتديتُهُ،
اتَّسَخَّتِ الأَرْضُ كُلَّهَا
وقلبي على النافذةِ يتسلَّى
بما كنتُ أقولُهُ:
لن أراه مُجدِّداً، أعرفُ،

في المرة الثانية كنتُ أراه،
وفي كلّ مرّة يأتي الصباح
يستحمُّ فلا أستحمُّ
أحبُّ ما يعلّق من رائحته
أفتحُ عيوني للصباح معه
كأنه آخرُ صباح،
أنا مَنْ كنتُ وحشاً دُونَه.

